عبد العزيز الرفاعي



الحج في الأدب العربي



المكتبة الصغيرة

(١٦)

الحج في الأدب العربي

لمحات عابرة

عبد العزيز الرفاعي

الطبعة الأولى
١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م
الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على خاتم النبيين

《.. ومن يعظم شعائر الله فإنها
من تقوى القلوب 》

(سورة الحج آية ٣٢)

مقدّمة

أصل هذا الكتيب ، محاضرة ألقيت فى مؤتمر الادباء السعوديين ، الذى انعقد بمكة المكرمة بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز ، فى اوائل شهر ربيع الاول عام ١٣٩٤ هـ برئاسة صاحب المعالى وزير المعارف آنذاك الاديب الشيخ حسن عبد الله ال الشيخ .. بيد اننى حينما قدمت هذا الكتاب اليوم فى هذه السلسلة لم أقصره على الاصل ، بل اضفت اليه بعض الاضافات ، هنا وهناك ، ولكنها فى واقع الامر اضافات يسيرة قليلة .. ولامراء فى ان الموضوع شاسع واسع ، يتطلب بحثا عميقا ، وتناولا شاملا ، فهو فى ظنى لم يطرق من قبل فى كتاب مخصص ..

بينما هو جدير ـ كل الجدارة ـ أن يعنى به الباحثون وان يفردوا من اجله كتبا كبارا .. ولكن مثل هذا التناول الشامل ، لا تتسع له محاضرة تلقى فى حفل .. بل ان محاضرتى ، على وجازتها ، لم يستطع الوقت المخصص ان يستوعبها ، فاضطررت ، اثناء القائها ، الى اقتضابها اقتضابا ..

وحجم هذه السلسلة ، ايضا ، لا يتسع للاطالة ولا التفصيل .. وانا فيه نصير للاختصار والاقتصار ، حرصا على الافادة في ايجاز ، وإنارة الطريق للسارين .. ولو في ومضات

وفي حسباني ، انني لو تريثت ريثما اقلب الموضوع على كل وجوهه المختلفة ، وان التمس مزيدا من المصادر ، ومزيدا من التعمق .. لمضت الايام تترى .. وظل هذا البحث في مستقره فوق مكتبي .. ولكني حينما اقدمه اليوم للقراء على علاته ، ارجو ان يجدوا فيه بعض الفائدة ، ولعل خيوطه الاولى صالحة لان ينسج حولها ناسج مقتدر ، فيخرج لنا حلة كاملة باهية .. ومن القطر تسيل الاودية .. فليكن بحثي اذن قطرة ارجو ان تتلوها قطرات .. حتى يهمي الماء الغدق ..

ولا يجدر بي ان أنسى انني مدين لجامعة الملك عبد العزيز ، في تسجيل هذه الخواطر ، فقد كان هذا الموضوع بين العديد من المواضيع التي اقترحتها على المساهمين في مؤتمر الادباء السعوديين ، وقد وجدت له في نفسي اصداء، لبيت نداءها ، فلها مني الشكران وعاطر الثناء ..

عبد العزيز الرفاعي

الرياض ١٣٩٤/١١/١٠ هـ
١٩٧٤/١١/٢٣ م

الحَـج فى اللغــة

الحج فى اللغة : القصد •• وكل قصد حج •• ثــم اختص بهذا الاسم الحج الى البيت الحرام للنسك ••

وهـو : حجّ ـ يحُج ، بضم الحـاء : حَجًّا . ورجـل محجوج ، بمعنى مقصود . وحج فلانٌ فلانا : اطال التردد عليه •• او انه يقصده ويزوره •• وقد يقـال : حـج بكسر الحاء ••

والمفرد : حاج ، والمفردة حاجة • وقد يظهر التضعيف فى ضرورة الشعر ، كما قال الراجز :

بكل شيخ عامر أو حاجج •

والجمع : حجّاج . وحجِيج . وحِج بكسر الحـاء. وحُج : بضمها . وحاجّ

والحِجة : بكسر الحاء : المرة من الحج خلافًا للقياس وَحجّاج : كثير الحج .

ويقال حَجة واحدة : بفتح الحاء •• اي سنة ، والجمع

حجَج . قال تعالى : « على ان تأجرنى ثمانى حجج » وقد يقال للنسك حج وحجة : بكسر الحاء . كما قال تعالـى : « ولله على الناس حج البيت »

والحج : بفتح الحاء اسم العمل . ويقال : احـــجّ البيت ، بمعنى حج البيت :

تــركت احتجـاج البيت حتـــى
تظاهرت عليّ ذنوب ، بعدهن ذنوب .

وامرأة حاجة ، ونسوة حواج بيت الله بالاضافــة، اذا كنّ قد حججن ، فان لم يحججن بعد فيقال : حـــواج بيت الله ، فينصب لفظ البيت ، وتقول : احججت فلانا : اذا بعثته ليحج وحججج بالمكان : اقام بـه فلــم يبرح والحججة : النكـوص . وحججج عـن الشيء : كف

واشهر الحـــج في قوله تعالى : « الحـــج أشهر معلومات » هي : شوال ، وذو القعـــدة ، وعشرين ذى الحجة .. وسمي شهر ذى الحجة بذلك ، لان الناس تحج فيه ..

وجمعه : ذوات الحجة : بفتح الحاء او بكسرهــا .

الحج فى القرآن

الحج أحد أركان الاسلام الخمسة .. وقــد عرف العرب ، الحج قبل الاسلام ، منذ ان أمر الله عز وجــل، ابراهيم الخليل بان يشرعه للناس .. فكانت العرب قبــل الاسلام تحج على دين ابراهيم ، وتقف فى عرفة .. ثــم حرفوا شريعة ابراهيم ، وعبدوا الاصنام ، وطاف بعضهــم حول البيت عرايا .. حتى جاء الاسلام ، وفرض الحــج فى السنة التاسعة من الهجرة .. فاصبح لزاما على كل مسلم ان يحج مرة فى العمر متى وجد زادا وراحلة ..

وللاديان الاخرى حجها .. كما عرف قدمـــاء اليونان ، وقدامى المصريين ، قصد الاماكن التى يعتقدون قداستهـــا .

وقد ورد ذكر الحج ، وما يتفرع من لفظه فى القرآن الكريم اثنتى عشرة مرة . منهـــا ثمانـــى مرات فى سورة البقرة .. وهى فى قوله تعالى : ـ

١ ـ (إن الصفاء والمروة من شعائر الله فمن حـــج

البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم) الآية ١٥٨

٢ ـ يسألونك عن الاهلة قل هـي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكـن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكـم تفلحون) • الآية ١٨٩

٣و٤و٥ ـ (وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتـم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكـم حتى يبلـغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به اذى مـن رأسـه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتـع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجـد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلـك عشـرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضـرى المسجد الحـرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب) الآية ١٩٦

٦و٧و٨ ـ (الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلـوا

من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب) الآية ١٩٧

وجاء ذكره فى سورة « آل عمران » فى موضع واحد فى قوله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ٠) الآية ٩٧

وفى سورة « التوبة » فى موضعين فى قوله تعالى :

١ ـ (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين) الآية ٣

٢ ـ (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) الآية ١٩

والموضع الثانى عشر فى سورة « الحج » فى قوله تعالى : (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الآية ٢٧

* *

وفى سورة « الحج » آيات كريمة عن المسجد الحرام ، وعن البيت المطهر ، وعن الطواف ، وعن الحجاج

الذين يقدمون من كل فج ليشهدوا منافع لهم ، وعـــن حرمات الله ، وعن النحر ، وعن الشعائر المقدسة ، وعـــن المناسك ، على ان هناك فى القرآن الكريم مواطن غير هذه التى ذكرتها او التى أشرت اليها ، تشير الى الحج ومناسكه وشعائره •• وما يتصل به ، بيد ان المقصود هنـــا ليس الاستقصاء •• بل الاشارة •• ليعلم أدب الحج فى القرآن ادب اللغة فيه •• وادب النفس ••

وان الشعراء •• حينما يتجاوزون ذلك الأدب النفسى الذى يفرضه القرآن ، انما يتخطونه إلى أوديتهم الخاصة ، حيث يهيمون أو حيث يقولون مالا يفعلون ••

أثر الحج في اللغة العربية

ارتبط نشوء اللغة العدنانية ، أو اللهجة العدنانية ، بتاريخ الحج ، فمنذان استقرت (هاجر) مع وليدها (اسماعيل) فى مكة وتفجرت مياه زمزم ، اخذت مكة تتحول الى حاضرة .. ونشأ عدنان فنشأت معه اللغة العدنانية .. التى اخذت تتطور مع الزمن ، حتى استقرت على لهجة قريش .. التى اصبحت من بعد لغة الحضارة العربية الاسلامية ..

فاللغة العربية إنما هي مدينة لذلك الاستقرار الحضاري فى احضان شعاب مكة ووديانها وهذا الاستقرار الحضاري فى مكة ، إنما هو ايضا ثمرة من ثمار الحج ، فبالحج عمرت مكة ، وبه ازدهرت ونمت تجارتها القديمة واتصلت بالامم المجاورة ، وتوشجت علاقاتها بالقبائل العربية فى انحاء جزيرة العرب ..

وفى سبيل التجارة المرتكزة على تجمع القبائل

العربية فى الطريق الى الحج أو فى الطريق من الحج ، قامت الاسواق التجارية المختلفة فى اماكن متفرقة ..

واستفاضت شهرة بعض هذه الاسواق ، واصبحت مقصودة لاكثر من هدف ، وان ظل التبادل التجاري هو الهدف الرئيسي الاول .

اشتهر من هذه الاسواق ، سوق عكاظ ، وذو المجنة ، وذو المجاز ، وعن طريق لقاءاتها المتكررة .. واجتماعات الحج ، والتبادل التجاري ، وتناشد الاشعار بها ، وخاصة فى سوق عكاظ ، استطاعت اللغة العدنانية ان تتطور وتصفو .. وتنمو الفاظها وتراكيبها ..

إذن فقد كان الحج ، محور هذه الاسواق ، وظل عاملا اساسيا لافى قيامها فحسب ، وانما فى كل ما جلبته من الخير على اللغة ، بل وعلى غير اللغة ، فقد كانت تعمل فى بطء وأناة .. وخفاء .. على تجميع العرب ، وتقريب مجتمعاتهم ، ولهجاتهم ، وتوشيج أواصرهم .. فكانت بذلك تعتبر إرهاصا ببوادر الخير الذى أتمه الله على يد الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، الذى قال : « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

ولا شك ان هناك مراحل كثيرة مرت باللغة العدنانية ، ومن بعدها باللهجة القرشية ، حتى استقرت على النحو الذى كانت عليه فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونزل به القرآن الكريم : (فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) (١)

وليس بوسع الباحث ، ان يدرك اليوم تلك المراحل لان حلقات كثيرة من التاريخ العربي القديم لاتزال مجهولة ، وليس لدينا الآن من مدونات ذلك العهد الا ما تناهى إلينا عن طريق الشعر الجاهلي ثم ما وصل الينا من أخبار ، بعد عهد التدوين

وفي العهد الجاهلي ، يبرز دور سوق عكاظ ، بصفة خاصة ، فى تطوير اللغة ، وإنمائها ، وتغذية مفرداتها ، وبالتالى ، فى تطوير الادب العربي ، الذى ظل يتخذ من الشعر الجاهلي ، قاعدة أدبية كبرى •• ما زالت سيطرتها باقية عبر الاجيال •• خاصة في المجال الشعري ••

إذن فقد كانت سوق عكاظ الميدان الاكبر ، لما يصح أن نسميه التبادل الثقافي بين القبائل العربية ••

(١) الاية ٩٧ سورة مريم

هذه السوق كانت تقام بالطائف قبيل الحج ، ومن اجله تقام ، فكانت القبائل التى تقصد البيت الحرام ، تمر بهذه السوق أولا ، لتعرض منتجاتها ، ولتعرض ايضا مفاخرها وشعراءها ، الذين يعكسون تلك المفاخر ..

ان لقاء القبائل ، بعضها البعض ، في تلك الاسواق كان فى ذاته عاملا مؤثرا فى لهجاتها .. وفى تقارب هذه اللهجات ، ولكن سوق عكاظ ، كان أشد الاسواق تأثيرا ، لانه كان يعتبر المؤتمر الشعري السنوي للقبائل العربية .. وكانت عملية النقد الادبي تؤدى دورا فعالا فى هذا المؤتمر .. فقد كان هناك النقاد المحكمون ، الذين يفضلون شاعرا عن شاعر ، وقصيدة على قصيدة .. ولا شك ان عملية النقد هذه كما كانت تنصب على أخيلة الشعراء وتصويراتهم الفنية ، كانت تتركز ايضا على لغة الشاعر ، واختيار الفاظه ، وتراكيب عباراته .. وذلك ما انتقل اثره فيما بعد الى النقاد فى العصر الاسلامي .

وبرغم ان كل هذا التبادل الثقافي ، انما يتم فى اسواق الحج وأخصها سوق عكاظ بالطائف ، الا ان العرب ، كانوا يؤثرون ان يربطوا إبداعهم الفني ، بذلك

المحور الرمزي الذى يلم شتاتهم كل عام ، اعنى بالكعبة ، رمز الحج •• فقد تواضعوا ان ينتقوا قصائدهم الجياد فيعلقونها فى جوف الكعبة دليلا على انها فازت بالصدارة الفنية ، وانها اجتازت عملية النقد بنجاح •• وانها اصبحت مؤهلة للخلود ، وأصبح قائلها شاعرا للعرب كافة ، لا لقبيلته فحسب ••

ومن هنا كانت المعلقات •• ولو لم يكن الحج ، لم تكن •• ولست فى حاجة هنا ان أدلي برأيي الشخصى فى صحة تعليق المعلقات داخل الكعبة ، فانه يبدو من تقريري فى السطور السابقة اننى لا آخذ اطلاقا برأى المشككين فى أمرها ولا آبه به •• واستند فى ذلك الى أدلة ليس هنا مجال ذكرها ••

ولقد كانت اللغة القرشية تستفيد من كل ذلك •• أعنى من فرص اللقاءات التجارية ، ومن فرص التبادل التجاري ، ومن أيام الموسم •• عندما تمكث القبائل فى مكة ، وتتجمع فى عرفات •• وتلتقى فى المشاعر •• مضافا إلى ذلك رحلات قريش ، واحتكاكها بالامم

المختلفة .. واطلاعها على حضارتها والتعرف الى أنماط حياتها ..

كانت كل هذه العوامل وغيرها ، تصقل اللغة القرشية وتهذبها وتعمل على تغذيتها وانمائها .. ثم على اندياحها، باعتبارها لهجة مصفاة مختارة ذائعة ..

يقول فى ذلك الثعالبي (ت ٤٢٩ ــ ١٠٣٨ م) فى ثمار القلوب ص (١١) فى سياق الاشادة بقريش وتأثرها بالحج ، وتأثيرها فى غيرها :

« ترد عليهم الاخلاق ، والعقول ، والآداب ، والألسنة واللغات ، والعادات ، والصور ، والشمائل ، عفوا بلاكلفة ولاغرم ، ولا عزم ولاحيلة ، فيشاهدون مالم تشاهده قبيلة ، وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ، فكثرت الخواطر ، واتسع السماع ، وانفسحت الصدور بالغرائب التى تتخذ ، والاعاجيب التى تحفظ ، فثبتت تلك الامور فى صدورهم وأضمرت وتزاوجت فتناتجت .. وتوالدت ، وصادفت قريحة جيدة وطينة كريمة ، والقوم في الاصل مرشحون للامر الجسيم فلذلك صاروا ادهى العرب ، وأعقل البرية ، وأحسن الناس بيانا .. »

وكان الثعالبى فى هذا النص العظيم يركز على أثر الحج فى قريش لغة وبيانا ••

إذن فقد كانت اللغة تحج أيضا إلى الكعبة •• وكان البيان يحج إليها ايضا ويدخل جوفها •• يدخل فيعلق سواء أكان شعرا أو نثرا فكما علق الشعر قصائد طوالا مجودة فقد علقت المواثيق النثرية أيضا •• وآخر ما جاءنا من أخبار المعلقات النثرية •• صحيفة مقاطعة قريش لبنى هاشم •• وإن اختلفت الدوافع فى تعليق المواثيق عنها فى تعليق الشعر فانما علقت المواثيق والعهود دلالة على إلتزامها وإحترامها ••

ونحن لا نعجب كثيرا ،حينما نجد للحج ، وكل ما يتصل به من مشاعر ومواطن ومعان ،مكانةرفيعة فى شعر قريش ، فهى إنما تصدر فى ذلك عن طبيعة بيئتها ، فلقد كان البيت الحرام ، والمشاعر المقدسة ، وتبعة حماية الكعبة وحرماتها كان كل ذلك مصدر اعتزاز قريش •

ولايغرب عن البال تلك الاشعار التى قالتها قريش ، مفتخرة بمكانتها من البيت واعتزازها بحمايته وخدمته ، وكذلك فعلت جرهم من قبل ، جرهم التى تحسرت حينما

فقدت هذه المكانة ، حتى قال قائلهم قولـه المشهور : ــ

كأن لـم يكن بين الحجون إلى الصفا
انيس ، ولـم يسمر بمكـة سامـر

بلـى .. نحن كنا اهلهـا .. فأبادنا
صروف الليالـى .. والجدود العواثر

ويجد الباحث مثل هذا الشعر فى سيرة ابن هشـام فى مواطن كثيرة ، ومناسبات مختلفة ، ويبرز مثله بصفـة خاصة عند محاولة أصحاب الفيل هدم الكعبة ..

ونخلص من هذا ان شعر قريش ، خلّد مسميـات الاماكن المقدسة ، وبعض الاماكن والمنازل ، ممـا يحيط بمكة او يقرب منها ، كما خلد الشعـراء الآخـرون المنازل التى تقع فى طريق الحج وتتصل به ..

ولعل أجمع قصيدة ضمت ذكر مشاعر مكـة ، قبـل الاسلام ، قصيدة ابى طالب ، عم رسول الله صلى اللـه عليه وسلم وكافله ، وهي القصيدة اللامية الطويلة التـى يقول فى مطلعهـا : ــ

ولمــا رأيت القــوم لاود فيهــم
وقد قطعوا كــل العرى والوسائــل

فانه يأخذ فى تعداد معالم مكة ومشاعرها ، وذلك كقولـه فيها : ـ

وثورو مــن أرسى ثبـيرا مكانـــه
وراق ليرقى فــى حــراء ونــازل

وبالبيت ، حق البيت ، من بطن مكـــة
وباللــه ان اللـــه ليس بغافـــل

الى آخر ما جاء فى هذه القصيدة من مسميات ..

إذن ، فقد كان الحج سببا فى عمران مكـة ، ونشأة قريش ، وظهور الاسواق الثلاثة الهامة حول الحرم . ثـم فى ظهور اللهجة القرشية ، التي اصبحت من بعد لغـــة القرآن : «وما ارسلنامن رسول الا بلسانقومهليبينلهم(١)» وقــد صارت هذه اللغة ، لغة الحضارة العربية فى كــل البقاع الناطقة بالعربية .

وهذه أهم الآثار الأدبية للحج .. فان اللغة هي مادة الادب الاساسية ، كما انها دعامة الحضارة ..

---

(١) سورة ابراهيم .

أثر الحج في الشعر

الحج فى الشعر الجاهلي :

وكان طبيعيا ان يذكر الشعراء الجاهليون الحج في أشعارهم ، على تفاوت فيما بينهم فى مدى هذا الذكر .. ولا استبعد ان يعمد بعضهم الى ذلك عمدا .. اذا ارتاد مناطق الحج حيث الملتقى الادبي فىعكاظ .. وحيث تداعب الآمال مشاهيرهم ليأخذ شعرهم طريقه الى جوف الكعبة، ليحوز وسام الجدارة بتعليق قصائدهم هناك ، رمز امتيازها وجودتها .. وان كان هذا بطبيعة الحال لايعتبر هدفا أساسيا لكل شعراء المعلقات أو غير شعراء المعلقات .

وكانت القبائل تعرض اشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه كان مردودا .. وأنه قد روى ان « علقمة بن عبدة التميمى » أنشدهم قصيدته « هل ما علمت وما استودعت مكتوم » فقالوا : هذا سمط الدهر .ثم

عاد اليها فى العام المقبل فأنشدهم قصيدته « طحابك قلب فى الحسان طروب » فقالوا : هاتان سمطا الدهر (١)

وممن عنى بذكر الحج وما يتصل به من مشاهد ،من شعراء الجاهلية ، النابغة الذبيانى . فهو مثلا فى اعتذاره للنعمان ، يقول فى معلقته حالفا بمن أمّن الطير فى الحرم تمر به ركبان مكة : ـ

والمؤمن العائذات الطير تمسحها
ركبان مكة بين الغيل والسند (٢)
فان نديت بشيء انت تكرهه
إذن فلا رفعت سوطى الي ّ يدى (٣)

---

(١) ص ١٣٤ من كتاب تاريخ الادب العربي ج ١ العصر الجاهلي . د . شوقي ضيف .

(٢) المؤمن هنا هو الله تبارك وتعالى . والغيل مكان ، والسند جبل ، ويروى السعد وقيل ان الغيل والسند اجمتان كانتا مناقع مابين مكة ومنى . قال الاصمعي لا يقال الغيل (بالكسر) لان الغيل (بالكسر) الغيضة ، والغيل (بالفتح) الماء الجاري قال : كان ماء يجري في اصل ابي قبيس يغسل عليه القصارون « شرح ديوان النابغة لابن السكيت .

(٣) روى : « ماقلت من سيء مما رميت به » ومعنى نديت اي ما قلت شيئا اندى منه اي اخجل او اخزى به : ومعنى لا رفعت سوطى الي يدي: اي شلت يده ان كان صدر عنه ذلك الذي رمى به .

وهو يكرر هذا الحلف فى اعتذاره ايضا من قصيدة عينية :

حلفت فلـــم أترك لنفسك ريبـــــة
وهل يأثمـــن ذو أمـــة وهو طائع ؟ (١)

بمصطحبـــات من لصاف وثبـــره
يزرن الالاسيرهن التـــدافـــــع (٢)

سمامـــا تباري الشمس خوصا عيونهـــا
لهـــن رذايا بالطريق ودائـــــع (٣)

عليهن شعث عامـــدون لحجهـــــم
فهـــن كاطـــراف الحني خواضـــــع

---

(١) ذوامة : ذو قصد . وطائع : ذو طاعة واستقامة .

(٢) قال ابن السكيت : مصطحبات : ابل : وانما يريد مـــن يحج على هذه الابل . ولصاف : من بلاد بني يربوع ، وثبرة : من بلاد بني مالك . وقال ابو عمرو : (الال) جبل صغير عن يمين الامام بعرفة ص ٥١ . قلت وهو جبل الرحمة .

(٣) السمام : طير الواحدة سمامة شبيه السمانى سريـع الطيران . تبارى الشمس : تسابقها وروى الــريح وهو أقرب . وخـوصا عيونها : اي غائرة في راسها من الضمور . والرذايا ما انقطع من الابل اعيــــاء فتركها اصحابها .

الـى أن يقـول :

الى خـير دين ، نسكه قـد علمته
وان خلت ان المنتـأى عنك واسـع
فانك كالليل الـذى هو مـدركى
وميزانه فـى سورة البر ماتـع (١)

فهو هنا يحلف بالنوق التى تجدفى سيرها ،تقطع الفيافى الى الحج ، تتدافع مدافعة ، وقد اضمرهـا كثـرة السير ، وجعل عيونها كالخوص ، تحمل الحجاج ، وهـم شعث احناهم التعب والخشوع ، وهو يقصد من كل ذلك تعظيم شأن الحجـاج .

وقصيدة « بانت سعاد وامسى حبلـها انجـذما » « للنابغة الـذبيانى » أيضا تشتمـل على أبيات كثـيرة فى وصف رحلة الحج التى قام بها الشاعر ، يذكر فيها المواضع التى مر بها يبدأها بوصف محبوبته من بلى .. ونـراه يعتذر اليها انه فى رحلة مقدسة لا يحل له فيها لهـو النساء فهو قد عزم على الدين ، أو الحج .. فى ركب شمّر للخير، على إبل مزممة اى قدزمت بالرواحل، يرجون البر والمعروف

---

(١) سورة : منزلة . ماتع : مرتفع .

من الله ، ويتمدح بكرمه ومكانته .. حتى يصل الى الحرم وهناك تقابله « حرمية » حسناء من حسناوات مكة تعرض عليه ان يشترى أدما (جلدا) عسى ان يكون فى ركبه (المخفى) فى الهوادج من يشترى ذلك الجلد ، الذى يبدو انه مخصص للنسوة ، فيعتذر اليها ، انه لاوقت الآن للبيع والشراء ، وهو يخشى عليها من تدافع الابل ، لانها جاءت من تحت كلكل ناقته .. ثم يقول ان إبله باتت ثلاث ليالى التشريق ، ونفرت فى الرابعة الى ذى المجاز ، تلتمس لها طريقا فى الزحام والضيق (الزيم)

والنص من ديوانه (رواية ابن السكيت) يقول فى الابيات :

باتت سعاد .. وامسى حبلها انجذما
واحتلت الشرع ، والحيين من اضما (١)

احدى بلى ، وماهام الفؤاد بها
الا السفاه ، والا ذكرة حلما (٢)

---

(١) انجذم حبلها اى انقطع .. وابتعدت عنه في هذه المواضع التي يذكرها .

(٢) هام بها القلب سفاها . واصبحت ذكراها حلما من الاحلام .

ليست من السود أعقابـــا اذا انصرفت
والبائعات بشطى نخلـــــة البرمـــا (١)

غراء اكمــــل من يمشى على قــــدم
جسما ، واحسن من حاورتـــه كلمـــا (٢)

قالت : اراك أخــــا رحــل وراحلـــة
تغشى متالف لن ينظرنك الهرمــــا (٣)

حياك ود : فانـــــا لايحـــل لنـــا
لهو النساء وإن الـــدين قــد عزما (٤)

مشمرين علــــى خوص مزممـــــة
نرجو الاله ونرجو البر والطعـــما (٥)

---

(١) ليست من السود اعقابا .. اى لم تسود قدماها من المشي لانها منعمة ولا تشتغل بالبيع ولا تبيع البرم (القدور) بشطى نخلة .

(٢) جميلة الجسم ، ورائعة الحديث جمعت بين الحسنيين .

(٣) تغشى : ترتاد : انك مغامر وان مغامرتك سوف تقضىعليكقبل انتصل الى الهـرم والشيخوخـة .

(٤) ود : اسم صنم من اصنام الجاهلية . وهو يقول لها :ا انه قد عزمعلى الدين والحج . فلا يسوغ له ان يلهو على هذه الحالة .

(٥) مشمرين للحج على (خوص) : ابل ضامرة (مزممة) : زمت عليهاالاحمال

واقطـــع الخرق بالخرقاء قـــد جعلت
بعد الكـــلال تشكى الاين والسأما (١)

كـــادت تساقطنى رحلى وميثرتـــى
بذى المجاز ، ولم تحسس بـــه نعمـــا (٢)

من صوت (حرمية) قالت وقد رحلـــوا :
هل فى مخفيكم من يشترى أدمـــا (٣)

فقلت : لما سعت من تحت كلكلهـــا
لاتحطمنك ، أن البيع قـــد رزمـــا (٤)

باتت ثـــلاث منى من ثم واحـــدة
بذى المجاز تراعى منـــزلا زيمـــا (٥)

---

(١) الخرق : البعيد من الارض: الخرقاء :الناقة ، الكلال : التعب :الاين: الفتر من التعب . السام : الضجر .

(٢) الميثرة : مثل الكساء يوضع على ظهر البعير .

(٣) حرمية : منسوبة الى الحرم : من سكان مكه . والمخف الذى معه الخف من المتاع : لم يثقل بعيره هكذا قال ابن السكيت وأراه المخفي فـــى هوادجكم من النسوة .

(٤) كلكل الناقة : ماتبرك عليه من صدرها . ورزم : انقطـــع . اي ليس هذا اوانه .

(٥) باتت ثلاث ليالي التشريق ، ودفعت فى الرابعة الى ذى المجاز تتحـــين فرصة للدفع من طريق ضيق (زحم) .

ونجد الشاعر الحكيم ، « زهير بن ابى سلمى » يقسم بالبيت ، فى معلقته ويذكر الطواف حوله مشيرا الى ان هذا البيت بنته قريش وجرهم :

فأقسمت بالبيت الذى طاف حولـــه
رجال بنوه مـن قريش وجرهــم

يمينا ، لنعـم السيدان وجدتمـا
على كل حال من سحيل ومبـرم (١)

اما عمرو بن كلثوم ، فهو يذكر (٢) فى معلقتـه الابطح بمكة ، والخيام التى تقام به للقبائل ، وان هناك اذا تفاخرت القبائل ، فان المجال متسع لفخره بقومه الذيـن يعصمون الناس من الحاجة في كل كحل .. اي في كـل سنة مجدبة شديدة ، وانهم الباذلون البر ، وانهم المانعون لجيرتهم ومواليهم اذا لمعت السيوف ، وانهم هم الذيـن يشربون الماء صفواً ويشربه غيرهم كدرا وطينا :

---

(١) ص (٢٥٣) من شرح القصائد الطوال . ومعنى « المبرم » : الحبل يفتل من خيطين . والسحيل : يفتل من خيط واحد ويريد الشديد واللين.

(٢) ص (٤١٧) شرح القصائد الطوال .

وقد علم القبائل من معد
اذا قبب بابطحها بنينا

بانا العاصمون بكل كحل
وانا الباذلون لمجتدينا

وانا المانعون لما يلينا
اذا ما البيض فارقت الجفونا
وانا المانعونا اذا قدرنا
وانا المهلكون اذا اتينا
وانا الشاربون الماء صفوا
ويشرب غيرنا كدرا وطينا

* *

أثر الحج في شعر ما بعد الجاهلية

واذا تجاوزنا العصر الجاهلى ، الذى يعتبر القاعدة المتينة التى ارتكز عليها الشعر فيما بعد .. اذا تجاوزناه ، نجد ان تأثير الحج فى الشعر ، يتخذ اتجاها آخر ..

فقد تحققت للعرب وحدة الدين ، فلم يعد فى جزيرة العرب غير الدين الاسلامى .. واجتمعت

كلمة العرب على حاكم واحد هو الخليفة .. الخليفة في المدينة أول الامر ثم في دمشق بعدها ، ثم في بغداد بعد ذلك .. برغم كل ما اعتور الخلافة من زعازع وبرغم كل ما تعرضت له صفوف المسلمين من تفكك واختلاف ..

وأثرت أحداث السياسة في الشعر ، واشتغل بها الشعراء .. في العهد الاسلامي الاول ، اشتغل الشعر بتأييد الدعوة الاسلامية .. ثم دخل النزاع على الخلافة مؤيدا لهذا ، محرضا على ذاك ..

واتسعت دائرة المديح .. منذ العهد الاموي ، ونشط الهجاء .. كما لم ينشط من قبل ، وانصرف فريق من الشعراء الى الدعة .. خاصة اولئك الذين نأت بهم الدار عن مراكز الخلافة كما هو الحال في شعراء نجد والحجاز .

وهناك من تخصص في الغزل وحده ، كما هو الشأن في عمر بن ابي ربيعة ، والعرجي في مكة .. اوفي شعر المجانين .. اعني مجانين ليلى .. في وسط الجزيرة العربية او شماليها .. في هذا العهد نجد ان تأثير الاسواق الادبية قد خفت .. وكأن هذه الاسواق قد أدت مهمتها فاستراحت

وان ظلت قائمة ردحا من الزمن كأسواق تجارية ليس لهـا ذلك الصدى الادبي المجلجل .. وأدت عوامل كثيرة الـى خفوت صوت هذه الاسواق .. فهناك الـدين الجديـد والاشتغال بالفتوح ، ودخول العنصر السياسي الـى الشعر ، ثم الاستقرار الحضاري ، وتركز شعر المديـح واندياحه ، ونشوء المربد فى البصرة ، كل تلك عوامـل قللت من اهمية الاسواق التجارية الادبية التى كانت حول الحرم ، حتى اندثرت تماما ..

ولكن ليس معنى ذلك ان يكون الحج ، قد انقطعت صلته بالادب ، ولم يعد عنصرا مؤثرا فيه .. كلا ، ولكـن يسعنى ان اقول ان دائرة تأثيره قد اتخذت اساليب اخرى مختلفة غير ذلك الاسلوب المباشر القوى الذى أثر فى اللغة ذاتها ..

لقد نشأ فى مكة في العصر الاموي الشعر الغزلـي المتخصص ، الذى انصرف الى الغزل وحده . لا الـى المقدمات الغزلية فى قصائد المديح .. وقد كان عمر بن أبى ربيعة صاحب هذه المدرسة الشعرية الجـديدة تبعـه فـى

ذلك تلميذه العرجي •• وكان لهذه المدرسة تأثيرها فـي الأدب العربي على مختلف العصور الادبية ••

وكان طبيعيا ان يتأثر ابن أبى ربيعة ، والعرجى من بعده بالبيئة القرشية ، وان يصفا الحج ، والوافدات اليه ممـن امتزن بالجمال والرفاه •• وممن تهافتن علـى الغزل •• ليكن من عرائس هذا الشعر الغزلي الجديد ••

من اللاء لـم يحججن يبغين حسبـة
ولكـن ليقتلن البرىء المغفـلا

كما قال العرجي ••

ونشأة هذا اللون من الشعر الغزلي فى مكة ، انمـا ترجع الى تضافر عوامل متعددة معروفة عند دارسى الادب العربى ، ونجد شعراء هذه المدرسة يلهجون باسماء مشاهد الحج ، وببعض الحسناوات من الحجاج ، وكما هو معلوم فقد نشأ الى جانب هذا الشعر الغزلي المحض ، فن آخر هو الغناء ، وقد أخذ هذا الفن معظم مادته مـن ذلـك الشعر الغزلى الذى نشأ فى هذه البيئة ، ونجد أخبار ذلك مفصلة فى كتاب (الاغاني) كما أبرز ذلك من الادباء المحدثين كثيرون

على رأسهم الدكتور طه حسين رحمه الله فى كتابه (حديث الاربعاء) ..

ومن الطبيعى ان تجد فى هذا الشعر الغزلى ، الكثير من اوصاف مواسم الحج من الرحل والظعن والهوادج ، ومشاهد الحج ، عرفة ، ومنى ، والصفا ، والمروة والمطاف ورمى الجمرات والافاضة .. الى آخر ما فى الحج من مواقف ومشاهد ، نجد كل ذلك مبثوثا فى ديوان عمر بن ابى ربيعة وديوان العرجي .. مثل قصيدة ابن ابى ربيعة التى يقول فى مطلعها : « انى ومن احرم الحجيج له »

مثل قوله : ـ

ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها
فما اخذت بترك الحج من ثمن ؟

وهى قصيدة ماتعة يمتزج فيها الحنين الى مكة ، ومعالم الحج فيها ، بالذكريات التى اقترنت بمواقفه الغزلية ، بعد ان قضى ردحاً من الزمن فى (لحج) باليمن ، او بعدن :

هيهات من امـــة الوهاب منزلنـــا

اذا حللنا بسيف البحر من عــــدن

واحتل اهلك « اجياداً » فليس لنـــا

الا التذكر او حـــظ من الحـــزن

لا داركـــم دارنا ياوهب اذ نزحت

نواك عنـــا ولا اوطانكـــم وطنـــى

فلست املـــك الا ان اقـــول اذا

ذكـــرت : لا يبعـــدنك الله ياسكنى

ياوهب ان يك قد شط البعاد بكـم

وفرق الشمل منا صرف ذا الزمـــن

فكم وكم من حديث قد خلوت بــه

فى مسمع منكـــم أو منظر حســن

وكم وكم من دلال قـــد شغفت بـــه

منكـــم متى يره ذو العقـــل يفتتن

بل ما نسيت ببطن الخيف موقفهـا

وموقفى .. وكـــلانا ثـــم ذو شجـــن

وقولهـــا للثريا يـــوم ذى خشب

والدمـــع منها على الخدين ذوسنن

بالله قولى له فـــى غـــير معتبــة :
ماذا اردت بطول المكــث فــى اليمــن ؟

ان كنت حاولت دنيا او نعمت بهـــا
فما أخذت بتــرك الحــج مــن ثمــن ؟

فلو شهـــدت غـــداة البين عبرتنـا
كـأن تغـــرد قمـــري علـــى فنن

لاستيقنت غـــير ما ظنت بصاحبهـــا
وايقنت ان عكـــا ليس من وطنـــي

ويقول عمربن ابى ربيعة متمنيا ان يتكرر الحج على مدار السنة :

ايها الراكب المجـــــد ابتكـــارا
قد قضى مـــن تهامـــة الاوطارا

من يكن قلبـــه صحيحـــا سليما
ففؤادي بالخيف امسى معـــــارا

ليت ذا الدهـــر كان حتما علينـــا
كل يومـــين حجـــة واعتمـــارا

على اننا نلمح فى شعر عمر بن ابى ربيعة ، ومضات من التأثم والتحرج ، لما يتطلبه الموقف العظيم فى الحج من خشوع وإنابة ، كما نجد فى قوله :

نظرت اليها بالمحصب من منى
ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت : أشمس أم مصابيح بيعة
بدت لك تحت السجف ام انت حالم ؟
بعيدة مهوى القرط ، اما لنوفل
ابوها ، واما عبد شمس وهاشم

ومد عليها السجف يوم لقيتها
على عجل ، تبّاعها والخوادم

فلم استطعها غير ان قد بدا لنا
عشية راحت ، كفّها والمعاصم

اذا ما دعت اترابها فاكتنفنها
تمايلن .. او مالت بهن المآكم

طلبن الصبا حتى اذا ما أصبنه
نزعن .. وهن المسلمات الظوالم !

وقد يترك الامر لله الذى يعلم حقيقة النوايا ، فيقول:

كـــان ذا فى مسيرنا اذ حججنـــا
علــم الله فيه مـــاقد نوينا .. (١)

وفى الشعر العربى ، بالعصر الاموى ، وما بعده من عصور الى العصر الحديث صور كثيرة جدا ، تعكس مــدى تأثر الشعر والشعراء برحلة الحج ومشاهده ، ووسائل الوصول اليه ..

---

(١) كانت السلطة الاسلامية الواعية لا تقـر التشبيب بالحـرائر .. ولا ان يتجاوز الشعراء الحد، فى الغزل، وعلى سبيل المثال اذكر قصةعمر بن عبد العزيز ، عندما ولي الخلافة ، مع عمر بن ابي ربيعة ، فقد كتب الى عامله على المدينة ، ان يحمله اليه مع الاحوص ، فلما وصــل اقبل اليه الخليفة وقال : هيه

فلــم ار كالتجمير منظـر نــاظـر
ولا كليالى الحــج افلتن ذا هــوى
وكم مالىء عينيه من شىء غـــيره
اذا راح نحـــو الجمرة البيض كالدمى

فاذا لم يفلت الناس منك هذه الايام فمتى يفلتون ؟ اما والله لــــو اهتممت بأمر حجك لم تنظر الى شىء غيرك ، ثم امر بنفيه . فقال : ياأمير المؤمنين او خير من ذلك ؟ قال : ما هو ؟ قال : اعاهد الله الا اعود الى مثل هذا الشعر ولا اذكر النساء فى شعر ابدا ،واجدد توبة على يديك .. قال أو نفعل ؟ قال نعم .. فعاهــد اللــه على توبتـــه وخلاه .. الخ ..

يقول احدهم •• ربما كان ابن أذينة ••او ابن ابى ربيعة او العرجي (١) :

باتوا ثـــلاث منى بمنزل غبطـــة
وهُم على غرض لعمـــرك ماهـــُم

متجـــاورين ، بغـــير دار اقامـــة
لوقد اجدّ ترحل ، لم يندمـــــوا

ولهن بالبيت العتيـــق لبانـــة
والركن يعرفهـــن لو يتكلـــم

لو كـــان حيّـــا قبلهن ظعائنـــا
حيّا الحطيم وجوههـــن وزمـــزم

* *

● وهناك صورة من صور الحج ، لـم تفت الشعـراان يصورها تصويرا بديعا •• وهي تلك النداءات التى تنبعث فى منى او عرفات عن احدهم او احداهن •• بحثا عـن التائهين او التائهات عن الخيام : يقول الشاعر ولعلـــه المجنون (٢) :

---

(١) النص من كتاب الوحشيات ص ٢٦٦

(٢) ١٩٦ من « الوحشيات »

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منـــى
فهيج أحزان الفـؤاد وما يـــــــدرى
دعا باسم ليلى •• غيرها فكأنمـــــا
اطار بليلى ، طـــائرا كـــان فى صـــدرى
ينادى بليلـــــى •• أسخن الله عينه
وليلى بارض الشام ، فى بلد قفـــر
اذا بان من تهـــوى •• واسلمك العزا
ففرقة من تهوى •• امرّ من الصبـــر

ومما قاله •• هو او غيره •

والنص من « الوحشيات » ص ١٩٨ :

تجنبت ليلى حــين لج بــك الهــوى
وهيهات ، كـــان الحب قبــل التجنب
ولـــــم ار ليلـــى بعـــد موقف ساعة
بخيف منـــى ترمـــى جمـــار المحصّب
ويبدى الحصا منهــا اذا قــذفت بــه
مــن البرد أطــراف البنــان المخضب
فاصبحت من ليلـــى الغـــداة كناظـــر
مــع الصبح فى اعقــاب نجــم مغــرب

الا انما غـادرت يـاأم مـا لـك

صدى اينما تـذهب به الريح يـذهب

● على انـه لا ينبغي ان ننسى ان الشريف الـرضي ، قد استفاضت شهرته جدا في وصف مناطق الحج ، وفـي الحنين اليها ، وفي الغزل المتصل بها ، وذلـك لرحلاتـه المتكررة الى هذه المواقف سواء أكان هذا الغزل علـى حقيقته الظاهرة .. او على مقاصد معنوية يرمز اليهـا الشاعر .. وكما نعلم فان الشريف الرضي قد ولي امـارة الحج لاكثر من مرة ..

وتنداح الدائرة، فتسع شاعرا نصرانيا هو الاخطل المتوفى سنة ٩٠ هـ فينوّه بمشاهد الحج ومواقفه فيقول :

اني حلفت برب الراقصات ومـا

اضحى بمكة مـن حجب وأستـار

وبالهدايا اذا احمرت مدارعهـا

في يوم ذبح ، وتشريق ، وتنحـار

وما بزمزم من شمطاء محلقـة

وما بيثرب من عون وابكـار

لالجأتني قريش خائفـــا وجلا
ومولتني قريش بعـــد اقتـــار (١)

● ومما يتصل بأدب الحج ، باب من الشوق واسع ، ولجه اولئك الذين عادوا بعد الحج ، يحملون ذكريات مختلفــة في بعضها حنين العشاق الى مواطن الذكرى ، وفي بعضها اشواق العباد الى المشاعر المقدسة ، وكــل يغنى على ليلاه !

ومن خلال هذا الحنين ، على جميع ألوانه واشكاله نجد التغنى بالحجاز ، وترداد مسميات مقدساته ..

هذا مثلا ـ الأشجع بن عمــرو السلمي ، يقول (٢) (النص من معجم الادباء مادة حجاز) :

باكناف الحجـــاز هوى دفين
يؤرقنى اذا هـــدت العيــون

احن الى الحجاز وساكنيـــــه
حنين الالف ، فارقه القريــــن

---

(١) النص من جمهرة اشعار العرب ص ٩٠٩
(٢) من بني سليم ت ١٩٥ هـ ـ ٨١١ م ولـد باليمامـة ، ونشا بالبصـرة مدح البرامكة والرشيد

وابكي حـــين ترقد كـل عـــين
بكاء ، بـــين زفرته أنـــين
امـــرّ علـى طبيب العيس ، نـــأي
خلوج ، بالهوى الادنىشطـــون

فان بعد الهـوى وبعدت عنــــه
وفى بعد الهوى تبدو الشجـــون

فأعذر مـــن رأيت علـــى بكاء
غـــريب عن أحبتــه حـــزين

يمـوت الصب والكتمان عنـــه
اذا حسن التـذكـــر والحنـــين

وفى المصدر نفسه يقول بعض الاعراب :

تطاول ليلى بالعراق ، ولم يكـــن
علي باكنـــاف الحجاز يطـــول
فهل لى الى أرض الحجاز ومن به
بعاقبة ٠٠ قبل الفوات سبيـــل ؟
اذا لم يكـــن بيني وبينك مرسل
فريـح الصبا منى اليـك رسـول

ويقول آخر من المصدر نفسه :

سرى البرق من ارض الحجاز فشاقنى

وكل حجازي ، لـه البرق شائـق

فوا كبـدى ممـا ألاقى من الهوى

اذا حـن إلف او تألق بـارق

وفيه يقول الآخر :

كفى حزنا أنى ببغـداد نـازل

وقلبى باكنـاف الحـجاز رهـين

اذا عنّ ذكر للحجـاز استفزنى

الى من اكناف الحجاز ، حنـين

فوالله ما فارقتهم قاليـاً لهـم

ولكـّن ما يقضى فسـوف يكـون

● والحنين الى الحجاز ، ومواطن الحج والمقدسـات ، والى المسجد النبوي •• يمتد عبر العصور الادبية كلهـا حتى العصر الحاضر ••

ويظهر ذلك جلياً فى مؤلفات المتأخرين بصفة خاصـة

وبالأخص منها تلك التى تعنى بتراجم الشعراء والادباء ..
حيث نجد فيها الكثير من شعر وصف الاماكن المقدسة ،
سواء ممن كان من اهالى الحرمين الشريفين ، او من جاور
فيهما او من قصد الحج والزيارة ، من غيرهم ، او نجد
شعر الحنين .. وبالرغم مما قد يكون في بعض هذا
الشعر من إسراف فى المحسنات البديعية ، فاننا نجد ايضا
فيه ما يعمر بصدق العاطفة ، وحرارة الوجدان ..

وكنموذج لهذا الشعر ، اذكر ان الشاعر الحجازي ، على
ابن معصوم (ت ١١١٩ هـ) له قصيدة طويلة قالها في
الهند يتشوّق فيها الى الحرمين الشريفين مطلعها :

ياحادي الظعن ان جزت المواقيتا
فحى من بمنى والخيف حيينا ..

يقول فيها :

أجاب دعوة داع لا مرد له
قضى على الناس حج البيت توقيتا

يرجو النجاة بيوم قد أهاب به
فى موقف يدع المنطيق سكتيا

فسار والعـــزم يطويــه وينشره
ينازل البين تصحيحا وتبييتـــــا

حتى أنـــاخ على أم القرى سحرا
وقد نضا الصبح للظلماء إصليتا (١)

فقام يقرع باب العفـو مبتهـــلا
لم يخش غير عتاب الله تبكيتـــا

وطاف بالبيت سبعاً وانثنى عجــلا
الى الصفا حاذرا للوقت تفويتـــا

وراح ملتمسا نيــل المنــى بمنــى
ولم يخف غير حــل الخيف تعنيتـــا

وقام فى عرفات عارفــا ودعـــا
ربـــا عــوارفه عمّتــه تربيتـــا

وعـــاد منها مفيضا وهو مزدلف
يرجو من اللـــه تمكينا وتثبيتـــا

---

(١) الاصليت : السيف المرهف

وبات للجمرات الرقش ملتقطـــاً

كأنه لاقـــط درا ويـاقوتـــــا

والقصيدة طويلة (١)

● على أننا نجد فى الشعر العربى ، ألوانا أخرى ممـا يدور حول الحج ، اوما يتأثر به غير الالوان التى ذكـرت من ابرزها وصف الراحلة وقد افتن فى ذلك الشعـراء .أو فى نظم الاماكن المتعلقة بالحـج ، والمـنازل التـــى ينزل بها الحاج ، فى قصائد أو أراجيز ، كما فعل أحمد بن عيسى الرداعي فى ارجوزة الحج التى اولها قوله :

اول ما أبدأ مـن مقـالى

بالحمد للمنعم ذى الجلال

والمـنّ والآلاء والافضال

والملك والجد الرفيع العالى

عد خليلى كم مضت ليالى

من شهر ذى القعدة مع شوال

ثم انم بالكور على شملال

---

(١) ص ١٩٠ من « نفحة الريحانة » ومن شاء التوسع فليرجع الى هـــذا الكتاب والى « ريحانة الالباء » و « خلاصة الاثر » و « سلافة العصر »

عبـدتـه او قطـم ذيال

قد دقمنه مـوضع الحبال

ثمت ناد القوم بارتحال (١)

● نجد ايضا شعر الأوبة والاستغفار ، والتوبة والتلبية

وقد اشتهر من هذا اللون ما قاله ابو نواس فى حجه من تلبية ، تابعه على نمطها بعض الشعراء فيما بعد .

وفيها يقول :

لبيك ان الحمـد لـك

والملـك لاشريك لـك

كـل نبي وملـك

وكـل من أهـلّ لـك

وكـل عـبد سألـك

سبّح او لبـّى فلـك

لبيك إن الحمـد لـك

والملـك لا شريك لـك (٢)

---

(١) تجد المنظومة كاملة فى آخر كتاب (صفة جزيرة العرب) ، تحقيق محمد الاكوع ، وقبلها اراجيز اخرى فى ذكر المنازل .

(٢) ديوان ابى نواس ص ٦٢٣

وللاستاذ حسين عرب تلبية شعرية رائعة ، سترد الاشارة اليها .

● وشعر الوعظ ، كان له ايضا نصيب كبير فى سجل شعر الحج منذ قال الشاعر :

اذا حججت بمال أصله دنس
فما حججت ولكن حجت العير
لايقبل الله الا كل طيبة
ما كل من حج بيت الله مبرور

فى الشعر الحديث

وفى الشعر الحديث ، أخذ الحج نصيبا موفورا من الذكر .. ذكره الكثير من الشعراء الحجاج .. وغير الحجاج .. ذكره شوقي ـ وان لم يحج ـ وقصيدته« الى عرفات الله » مشهورة ، وغير شوقي شعراء كثيرون جدا..

● وعرف شعر الحج ملاحم الحج .. وينبغى ان اذكر هنا بالاعتزاز ، ان الحفلات الحولية التي وضع تقليدها الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ كان لها الاثر الكبير في ملاحم الحج فقد كانت المائدة السنوية التى كان يقيمها لكبار الحجاج تحفل بكثير من القصائد الجياد ، وكذلك

الشأن في حفلة الاستقبال الكبرى التى تقام في منى ، وقد شارك في ذلك شعراء محليون من المملكةالعربية السعودية، وشعراء مـن خارجها ، فاستمعنا الـى شعراء فحول مـن خـارج المملكـة مـن امثـال عمـر ابو ريشـة وابو الاقبـال شاعـر فلسطـين رحمـه الله وحسـين بستانه رحمه الله ، وهـادى خفاجى . وغـير هـؤلاء كثيرون .. من شعراء مصر والعراق وسوريا ولبنـان ، وفلسطين والمغرب العربي .. وللاستاذ عمر ابو ريشـة ملحمة اسلامية كـبرى ، يلقى منهـا ابياتا فى حفلات منى فى الأعوام الاخيرة .

وقد سجلت حوليات الحج ، الكثير من الشعر الرائع الذى اشتمل على وصف الحج ومشاعره وتأثـيره فـى نفوس المسلمين ، واذا كان الشاعر القديم قد وصف ناقته، ورحلته على متنها الى الحج فقد عمد بعض الشعراء الجدد ايضا الى وصف وسائل مواصلاتهم الحديثة من سيارة او طيارة .. (١)

---

(١) في كتاب « الملك عبد العزيز في مرآة الشعر » للاستاذ عبـد القدوس الانصاري ، نماذج من شعر الحفلات الحولية ايام الملك عبد العزيـز رحمه الله ، وهذا الكتاب ، يضم المحاضرة التي القاهـا الاستـاذ الانصاري ايضا في المؤتمر الاول للادباء السعوديين

● والشعر المحلي الحديث ٠٠ تأثر بالبيئة المقـــدسة، فاشترك فى حوليات الملك عبد العزيز رحمه الله ومـــا بعدها ، وكان صوت الشاعر الجهير الاستاذ « احمـــــد ابراهيم الغزاوي» مجلجلا فى هذه الحوليات ، وعليه مـــن آثار الحج ومقدساته الكثير من الرواء ٠٠ وكان الى جوار الاستاذ «الغزاوى» ، شاعر آخر ارتفع صوته دائما فى هذه الحوليات هو الاستاذ « فؤاد شاكر » ٠٠ رحمه الله واذكر ان هذا الاخير قد خصّ الحج بانشودة خاصة يقول فيها :

ترى المـــآذن بالتهليل عامـــرة
كل الجوارح ، فى الابـــدان آذان

قد رددتها الشعاب الصم والهـــة
كـــأنما هي إفهـــام وإيــــذان

شـّق البكور جناح الليل فانحسرت
عن الشفاه ، أهازيج وألحــــان

هي الصلاة ، وهذا الفجر تصحبه
فى قبلة الله ، أعـــلام وتيجـــان

تسبيحها كهزيم الرعــــد جلجـــة
وانمــــا هـــو آيـــات ، وقـــرآن

حتى النسائم بالاسحــار صارخة
لها الى الفجر إصغاء وإرنـــــان

سرت بها روعة التسبيح فى شغف
فكل قلب من التسبيح ، ولهـــان

وكـــل نفس بـذكر الله عاطرة
وكل صدر ، بحب الله عمـــران

جرت به فى ربوع البيت حين سرت
به النسائـم ، أرواح ، وأقـــران

ألفت اليه الليالى سمعهـا ورنـا
اليه من ازل الاجيال إرنــــــان

حتى حمام الحمى من فرط نشوته
يسير وهو بفرط الأمن نشــوان

واذهبت زمزم ما كان من ظمـــأ
فليس فى القوم بعد الري ظمآن (١)

---

(١) مجلة قافلة الزيت عدد ذي الحجة ١٣٨٣ هـ

ويقول الاستاذ حسين عرب في تلبيته :

لبيك .. يارب الحجيج جموعه وفدت عليك ..
ترجو المثابة في حماك وتبتغي الزلفى لديك ..
لبيك والآمال والافعال من نعمي يديك
لبى لك العبد المطيع .. وجاء مبتهلا اليك ..

* *

هذه الجموع تدفقت منها المسالك والبطاح
قطعوا لك الدأماء ، والغبراء ، واجتازوا الرياح
متضرعين اليك ، مستهدين يرجون السماح
لبيك في الليل البهيم ، وفي الغدو وفي الرواح (١)

وللاستاذ الشاعر (احمد قنديل) ديوان صغير بعنوان (مشاعر ومشاعر) (٢) يدور حول المشاعر الحرام

---

(١) عن مقال للاستاذ عبد القدوس الانصاري بمجلة (قافلة الزيت) عدد ذي الحجة ١٣٩٠ هـ وهذه هي تلبية الاستاذ حسين عرب التي سلفت الاشارة اليها .

(٢) من منشورات دار عكاظ بجدة

أثر الحج في النثر

واذا ذهبنا نلتمس اثر الحج في الادب النثري .. ووسعنا معنى الادب النثري ، فلم نقصره على النثر الفني، لوجدنا ان للحج تأثيرا كبيرا جدا في النثر .. منذ العهد الجاهلي حتى هذا العصر ، بدءا بما كان يلقي في عكاظ من خطب نثرية تتناول الوعظ ، او التحكيم الادبي ، مثل خطبة (قس بن ساعدة) المشهورة بالاضافة لما سبق ان ذكرته عن تحكيم شعراء القبائل لقريش فى اشعارها ، مما يعتبر نوعا من النقد الادبي وكذلك دور دار الندوة في مكة ، حيث كان يحضرها بعض رجال القبائل ، وتكون مجالا للخطابة التي لا تنحصر دائرتها في قريش وحدها او غير ذلك من الاغراض مما كان فى العصر الجاهلى ، ثم الخطب الاسلامية .. فى منبر الحرم ، وفى يوم عرفة وفى منى ، مثل خطبة حجة الوداع للرسول العظيم عليه الصلاة والسلام وخطب الخلفاء ، ومجالس العلماء فى الحرم، وفى

ايام منى ، فقد سجل بعض العلماء أخذهم للعلم في منى (١) ونشوء جامعتي الحرمين الشريفين .. وقد تناولتا فيما تناولتاه علوم اللغة ، والنقد الادبي .. كما كان الامر في مجالس (عبد الله بن العباس) وعنايته باللغة العربية ونقد الشعر ، الى جانب عنايته بالتفسير .. وقصصه مع شعر عمر بن ابي ربيعة .. مشهورة . وقد كان الحجاج يقصدونه ليأخذوا عنه ما امكنهم من علمه الغزير ..

وقد دأب الكثير من مشاهير رجال العلم والادب ، على ان يقصدوا كلّما حجوا ، علماء الحرمين ليأخذوا من

---

(١) يقول احمد بن محمد المقري التلمساني (ت) ١٠٤١ هـ) عن جده ابى عبد الله محمد بن محمد المقري ، في نفح الطيب ج ٧ ص ١٧٦ (ثم حججت فلقيت بمكة امام الوقت ابا عبد الله بن عبد الرحمن التوزري المعروف بخليل ، وسألته يوم النحر حين وقف بالمشعر الحرام عن بطن محسر لاحرك فيه على الجمل ، فقال لي : تمالأ الناس على ترك هذه السنة ، حتى نسي بتركها محلها ، والاقرب انه هذا ، واشار الى ما يلي الجابية التي على يسار المار من المشعر الى منى من الطريق من أول ما يحاذيها الى ان ياخذ صاعدا الى منى ، وما رأيت اعلم بالمناسك منه ، والامام ابا العباس بن رضى الدين الشافعي ، وغير واحد من الزائرين والمجاورين واهل البلد . وبالمدينة اعجوبة الدنيا أبا محمد عبد الوهاب الجبرتي وغيره)

علمهم .. كما ان هؤلاء كانوا يسرون للتبادل العلمى الذى يتاح لهم فى فرصة حج مثل هؤلاء الرجال المشاهير .. وقد اختار بعض علماء اللغة والنحو والادب ، المجاورة فى الحرمين .. بعد اداء فريضة الحج ، رغبة فى التفرغ للعلم وللاستفادة من علمائهما وقعد بعضهم للتدريس ، واهتمّ بعضهم بالتأليف ـ فآتى كل ذلك احسن الثمار وأجزلها .. وكان من حصيلته مؤلفات فى اللغة والادب ، او مؤلفات اشتملت على فوائد ادبية ان لم تكن مخصصة للغة او للادب .. (١)

وكان الحج عنصرا مؤثرا ، واضح التأثير فى كل ذلك ..

---

(١) ومن امتع ما وقفت عليه فى هذا الموضوع ، ما اورده « احمد بن محمد المقري التلمساني » (ت ١٠٤١ هـ) في مقدمة كتابه الموسوعي (نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب) حيث وصف رحلته الى الحج ، مستشهدا بابيات كثيرة ، وموشحات اندلسية تتصل بالحج والزيارة ، وهي ادخل ما تكون في باب هذه الرسالة ، وهو يقول فيها انه كاد ان يجاور في الحرم المكي لولا بعض الحوائل : (نويت الاقامة هنالك وابرمت فحال من ذلك حائل) ، ولمن شاء الرجوع الى تلك المقدمة ، فهى قطعة ادبية ماتعة (ص ٤٩٠ ج ١) وأذكر ممن جاور العلامة الزمخشري ، الذى أطلق عليه لهذا المعنى لقب : جار الله ..

وكان للسماع من علماء الحرمين أثره البعيد فى اتساع دائرة العلم والادب ..

● وحجت الامثال الى « الحج » فقالوا قديما : اقبل الحاج والداج ، ويقصدون بالداج آنذاك الذين يدبون فى خدمة الحجاج ، فلم يكن الحج قصدهم الاول (١) وقيل : لج فحج .. اي لج حتى حقق أمنيته

وقالوا : الحج اسمعت ، اذا افشى السر على أوسع مدى ..

وقال العرجي :

كأن العام ليس بعام حج
تغيرت المواسم والشكول

وقيل فى العامية : (حج وبيع مسابح) اذا ضم الحاج الى حجه شيئا آخر .. يضرب لمن يحقق غرضين فى وقت واحد .. وقالوا : (الحج طظر) ويقصدون : « الحج تنار » يضرب لمن يخاطب او يعاشر ناسا لا يفهمونه .

● وادب الرحلات مدين للحج بالكثير جدا ، فان

---

(١) في عامية اليوم يقصدون بالداج الذي يتخلف عن الحج ..

الكثير من الرحالة ، انمـا بدءوا رحلاتهم بقصد الحـج كما هو معروف عن رحلـة ابن بطـوطـة ، وابن جبير الذى يقـول :

بـدت لى اعـلام بيت الهـدى
بمكـة والنـور بـاد عليـه
فـاحرمت شوقـا لـه بالهـوى
واهـديت قلبـى هـدياً اليـه

وغيرهما من الرحالة المشهورين •• من القدامى • او مـن المحدثين مثل محمد طلعت صـاحب كتاب (مرآة الحرمين) والبتنونى •• صاحب (الرحلة الحجازية) • (١)

---

(١) للاستاذ « حمد الجاسر » عناية فائقة برحلات الحج ، وتتبع المخطوطات التى تتناول ذلك وفى عدد ذى القعدة وذى الحجة من عام ١٣٩٤ هـ من مجلته (العرب) افتتاحية له فى هذا الشأن تناولت الكلام على تلـك الرحلات واثرها الثقافي في العالم العربي ، وخص العلماء الاندلسيين والمغاربة بمزيد من التفصيل .. وفيها يقول « ان جزءا مهما من تراثنا لم نعرفه ، ولم يصل الينا الا بطريق علماء المغرب ، فقد قاموا بنقله الى بلادهم بعد تلقيه اثناء قدومهم الى مكة ، وتولوا حفظه بالروايـة والنقل واستفادوا منه ثم عاد الينا بطريق ما خلفوه لنا من تراث ثقافي ضخم ، وحسبي الاشارة الى ثلاثة اعلام من علماء الجزيرة عرفهـم علماء الاندلس ، ونقلوا مؤلفاتهم ، ولم يعرفهم علماء المشرق الا بطريق اولئك : وهم محمد بن اسحق الفاكهي مؤرخ مكة ، وابو علي هارون بن زكريا العربى ، والحسن بن احمد الهمدانى مؤرخ اليمن وعالمه .. »

● وقد اضفى الادب الجغرافي على الادب العربي الكثير من الرونق ، مع الكثير من الفائدة واجتذب الحج ، والمشاعر المقدسة ، نفرا من المستشرقين ، فدخلوا الى مكة ، حجاجا بصور مختلفة بعضهم اعلن اسلامه وقصد الحج ، وجاور بمكة .. ليدرس المسلمين ومناسكهم عن كثب ، وبعضهم فعل ذلك خفية ، اندس في صفوف الحجيج كأنه منهم . وكلهم خلفوا وراءهم ادبا استشراقيا نستطيع ان نأخذ منه ، وان ندع ..

● وفى الادب الحديث ، كسب ادب الحج ، مجموعة من الكتب الجيدة ، لبعض مشاهير الكتاب والادباء .. كالاستاذ « محمد حسين هيكل » صاحب (في منزل الوحي) وكالامير (شكيب ارسلان) في (الارتسامات اللطاف) .. وغيرهما .

وقد كان لامارة الحج فى القديم والحديث ، عطاؤها الادبي .. اذكر على سبيل المثال الشريف الرضى ، الذي كان لامارته للحج ، عطاء ثر غزير .. واشتهرت حجازياته

في الادب العربي شهرة واسعة • حتى لاكـــاد اقول ان عطاءه الشعري فى هذا الميدان لا يدانيه عطاء آخـر كما ان صاحب (مرآة الحرمين) وهو من امراء الحــج ، وهب الادب الوصفى والتاريخى كتابا خالدا هو ثمار رحلاته فى امارة الحج ••

● وفى عالم التأليف ، نشط منه نــوع خاص ، هــو التأليف فى تاريخ المواطن المقدسة ، فحظيت مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، بالكثير مــن المؤلفــات فى تاريخهمــا أو فى فضل أهلهما ، ويطول بى الحديث لو ذهبت أعــدد ذلك ، ولكنى اذكر ممن أعتنى بالجانب الادبى ، ولــو فى لمحات خاطفة ، ابن ظهيرة القرشى فى (الجامع اللطيف)فلم يفته حينما اختتم كتابه بفصل اسماه (فوائد) ان يذكر جانبا يسيرا من أقوال الشعراء فى منى والخيف مما يتصل بالغزل• كما ان الكعبة المعظمة ، نالت بعض الاهتمــام فوضعت فيها مؤلفات خاصة ، وإن كانت قليلة •• كمــا فعل الشيــــخ باسلامة رحمه الله •• وألف الشيخ محمد طاهر كردي ، كتابا عن (مقام ابراهيم) •• وله مؤلفات اخرى تتصــل

بتاريخ البلد الحرام ومقدساته ، وكما فعل من الادبـــاء المعاصرين الاستاذ (احمد السباعى) ، (صاحب كتاب تاريخ مكـــة)

وهناك من اهتم بتاريخ علماء مكة •• او علماء المدينة او من جاور فيهما •• ومن وضع تاريخا فى امراء البلـــد الحرام •• وهناك عدد من المؤلفات فى مواضيع تتعلـــق بالاماكن المقدسة •• كتاريخ بعض العيون •• والآثار •• ولست هنا فى مجال الاحصاء او التعـــداد فحسبى الاشارة العابرة ••

وقد يوحى الحج بألوان طـــريفة من التأليف فهـــذا المقريزي (ت ٨٤٥) يضع (الذهب المسبوك فى ذكر مـــن حج من الخلفاء والملوك) • (١)

● ويدخل فى ادب الحج •• ما تشتمل عليه الاذاعـــات والتلفزة مما يتصل بشئون الحج من احـــاديث وقصص ، وتمثيليات •• الخ

---

(١) نشر في القاهرة سنة ١٩٥٥ بتحقيق الدكتور جمال الدين الشيـــال يضم نماذج نثرية جيدة من ادب الدعاء والوعظ ..

وللصحف والمجلات مساهمات واسعة في ادب الحج تتمثل فى الاعداد الخاصة بالحج التى تصدر فى مواطن الحج ، او خارجها •• او فى الملاحق التى تصدرها تلك الصحف ••

وقد كانت وزارة الحج والاوقاف فى المملكة العربية السعودية تصدر مجلة باسم (الحج) ، حفلت بالكثير من المقالات الدينية ، وبما يدور حول الحج وغيره ، ولم تخل من شعر وادب ، وبحوث تاريخية قيمة ، ولا زالت هذه المجلة تصدر ، ولكنها الآن حملت اسم (التضامن الاسلامي)

● واذا تساءلنا عن القصة هل تأثرت بالحج ••؟ أو بمعنى آخر هل دخل الحج وما يتصل به فى مشاهد القصة؟

لم يفت الذين وضعوا المقامات ، وهى اللون القصصى فى أدبنا القديم ، ان يخصصوا شيئا من مقاماتهم للحج أو للحجاج او ان يجعلوا مسرح قصصهم الاماكن المقدسة •

فلم يفت الحريري مثلا ان يخصص المقامة الرابعة عشرة لمكة ، وان يسميها المكية ، وان يستهلها بكلام عن

التفث ، والخيف •• وان كانت احداث مقامته لم ترتكز على بيئة الحج ارتكازا بارزا ••

اما فى القصص الحديث •• فلا شك ان هذا الأدب قد تأثر بهذا الجو المليء بالحركة ، المتمثل فى الحج •• الجو المليء بشتى المرائى والصور والمشاهد ، فهو جدير بان يثير الخيال ، ولا يجدر بنا ان ننسى ان (عرفات) دخلت عنصرا مثيرا فى اول قصة عرفتها الارض ، اعنى قصة آدم وحواء •• حينما هبطا الى الارض فتاه كل منهما عن صاحبه •• وظل يبحث عنه بحثاً حثيثا •• حتى جمعت شملهما عرفات •

أثر الحج في حفظ التراث

اما وقد كان الحج ، منذ ايامــه اولى ، مؤثرا فعــالا في تصفية اللغة العربية ، وفــى التبادل العلمي والثقافي ، وان رحلات العلماء والادباء والشعــراء إلى الحج ، كــان لها آثارها البعيدة فى التأليف ، والسماع العلمي والحركة الحضارية فى العــالم العربي والاســلامي .. فقد كان له ايضــا دوره الكبير فى المحافظة على تراثنا العلمي والادبي فقد كان من دأب العلماء بصفة خاصة انتهاز فرصة الحــج ليشهدوا منافع اخرى لهم.. فكان همهـــم الاول ، ان يأخذوا العلم من مشاهير علماء الحرمين الشريفــين .. او عن مشاهير من جاور فيهما من علماء الاقطار ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك ، وبين هؤلاء عدد من علماء اللغة العربيــة والمؤرخين والجغرافيين والفلكيين ، عدا عن علماء العلــوم الدينية .. وكان من دأب هؤلاء ، لا ان يتبادلوا العلـــم فحسب بل ، ان يستنسخوا ايضا نفائس الكتب .. وقــد

حـدث فى تاريخ الثقافـة العربيـة ان اختفت بعض نـوادر المؤلفـات لبعض علمـاء الجزيرة العربيـة مـن بلاد المشـرق ، ولكـن بلاد المغـرب والانـدلس ، كانت تحتفظ فى خزائنها بهذه النفائس التي نقلها الـى هناك العلماء الحجاج .. فكان لهم فضل حفظها ، حتىعثر عليها الباحثون ، فعملوا على نشرها واحيائها .. (١)

وليس هذا فحسب .. بل لقد استفاد العلمـاء المغاربة والاندلسيون من كثير مـن مؤلفات المشارقـة ، ونقلوا عنها فى مؤلفاتهم ، وهذا طريق آخر مـن طـرق المحافظة على التراث .. كان الفضل فيه لذلك الركـن الاسلامي العظيم (الحج) ..

(ذلك ومن يعظم شعائـر الله فانها من تقوى القلوب) .



---

(١)ينظر ج ٥و٦ من السنة التاسعة من مجلة (العرب) افتتاحية العدد وقـد سلفت الاشارة الى ذلك .

المصادر والمراجع

١ ـ آيات من القرآن الكريم

٢ ـ أسواق العـرب
سعيد الافغاني
المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٥٦ هـ

٣ ـ الاعـــلام
خير الدين الزركلي
الطبعـة الثانية

٤ ـ تـاج العروس للزبيدي

٥ ـ تاريخ الادب العربي
د . شوقي ضيف

ج ١ ــ العصر الجاهلى
ط ٤ ــ دار المعارف بمصر

٦ ــ ثمار القلــوب

عبد الملك الثعالبى ت ٤٢٩ هـ
طبع بمصر ــ دار النهضة
١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٥ م

٧ ــ الجامــع اللطيف لابن ظهيرة

٨ ــ جمهرة اشعار العرب

محمد بن الخطاب القرشى
طبعة ٢ / دار النهضة بمصر

٩ ــ ديوان ابى نواس

طبعة بيروت
دار الكتاب العربي

١٠ ــ ديوان عمر بن ابى ربيعة

١١ ـ ديـوان النابغة

صنعـة ابن السكيت ت ٢٤٤
نشر دار الفكر
طبع فى مطابع دار الهاشم بيروت

١٢ ـ الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك للمقريزى

١٣ ـ الرحـلة الحجازية
محمد لبيب البتنونى
ط ٢ / مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ

١٤ ـ سيرة ابن هشام

١٥ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات

لابى بكر محمد بن القاسم الانباري ت ٣٢٨
تحقيق عبد السلام هارون

١٦ ـ صفة جزيرة العرب للهمداني

تحقيق محمد الاكـوع

من منشورات دار اليمامة
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م

١٧ ــ لسان العرب لابن منظور

١٨ ــ مجلة الثقافة

السنة الثانية العدد ١٤ نوفمبر ١٩٧٤ م

١٩ ــ مجلة العرب

العدد ٥و٦ السنة التاسعة
عدد ذى القعدة وذى الحجة ١٣٩٤

٢٠ ــ مجلة قافلة الزيت

عدد ذى الحجة ١٣٩٠ هـ

٢١ ــ مجلــة اليمامــة

العدد ٣٣١ السنة السابعة

٢٢ ــ مقامــات الحــريرى

٢٣ ـ معجم البلدان

ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ

٢٤ ـ الملك عبد العزيز فى مرآة الشعر

عبد القدوس الانصارى

٢٥ ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب

احمد بن محمد المقري

تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد

٢٦ ـ الوحشيات لابي تمام

هـذا الكتاب

كم أثار الحج من مشاعر؟ سجلها عبر التاريخ العربي الطويل منذ عهد الجاهلية حتى الآن .. عدد لايحصى من الشعراء .. ومن الأدباء .. ومن المؤلفين .. وكان للشعراء عالمهم الرقيق الذي يفيض وجداناً .. أو يفيض تحناناً فصوروا الحج، ومشاهده وأماكنه، ووصفوا .. وتغزلوا، ووعظوا ولبوا .. وتشوقوا. وكان للأدب العربي من كل ذلك حصيلة كبيرة .. استعرضها هذا الكتاب .. بإيجاز واستعرض معها أثر الحج في الرحلات والمؤلفات .. وحفظ التراث ..

* * *

منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
ص.ب ١٥٩٠ الرياض ١١٤٤١ ت ٤٧٧٧٢٦٩